

مئة عام على تأسيس الأردن.. مسيرة تقودها الثقافة والفنون

الدولة الحديثة يؤسسها المناخ الإيجابي للفنون والمعارف والآداب



فيلم «ذيب» من علامات تطور السينما الأردنية



الكتاب وسيلة للنهضة وطريق للمستقبل

جميع المؤسسات الحكومية والأهلية لإنجاح هذه الاحتفالية. وترسخ العمل الثقافي باختبار عمان عاصمة للثقافة العربية، وتم تنفيذ فعاليات القدس عاصمة للثقافة العربية عام 2009، وتنفيذ فعاليات عمان عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2017.

كما تقدم الوزارة الدعم المالي واللوجستي للمئات من الجمعيات والهيئات الثقافية والفرق الفنية بشكل سنوي. وأعلنت الوزارة أخيراً عن الخطة الوطنية لعناصر التراث الثقافي غير المادي للأعوام (2020-2024)، والتي أقرها مجلس الوزراء وتهدف لترسيخ الهوية الثقافية الأردنية، وتستند على تجهيز وإعداد مجموعة من عناصر التراث الثقافي غير المادي لوضعها على قائمة التراث العالمي.

الحركة الثقافية في الأردن نشطت في ظل المناخ الإيجابي بإنشاء مؤسسات خاصة وجمعيات ودور روابط واتحادات وغيرها

والمشهد الثقافي الأردني في مئوية الدولة الأردنية، والذي يستمد خصوصيته من خارطة ثقافية غنية بالصور والفعاليات والإبداعات الثقافية والفنية المختلفة، وعنه الدولة وفرت كل الإمكانيات لاستدامته لاسيما في ظل تداعيات جائحة كورونا، فأطلقت وزارة الثقافة في مارس الماضي مسابقة «موهبيتي من بيتي» والتي تعد الأولى في الوطن العربي، تلتها مباريات أخرى للوزارة والهيئات الثقافية الأهلية والخاصة عبر وسائط التواصل الرقمي.

وجرى الإعلان عن الخطة الوطنية لاحتفالية مئوية تأسيس الدولة الأردنية التي تشارك فيها مختلف المؤسسات الرسمية والأهلية على امتداد مساحة البلاد، وذلك في مؤتمر صحفي عقد في متحف الحياة البرلمانية بتاريخ 9 يناير الماضي. وتشتمل الخطة على خمسة محاور تتضمن عدداً من الاحتفالات والفعاليات و30 برنامجاً ومشروعاً ثقافياً ومجتمعياً تحوي فعاليات وطنية تتوزع على مختلف محافظات المملكة، وتحثفي بالمنجز الأردني، وتجسد مسيرة البناء والتنمية المتراكمة على امتداد مئة عام. ولم تغفل الخطة عن البرامج التي تعنى بالفئات العمرية من الأطفال من خلال المسابقات والمنصات التعليمية وغيرها.

العربية والعالمية، مما شجع المجتمعات المحلية ومؤسساتها على إطلاق مهرجانات تعنى بالثقافة والفنون ومن أبرزها «مهرجان الفحيحل.. الأردن تاريخ وحضارة» والذي تأسس عام 1990.

المناخ الإيجابي

نشطت الحركة الثقافية في الأردن في ظل المناخ الإيجابي، بعد أن تأسست لها مؤسسات خاصة وجمعيات ودور روابط واتحادات وغيرها، إضافة إلى البنى التحتية التي شيدت خلال عمر الدولة الأردنية وأسهمت في احتضان الفعاليات الثقافية والفنية المختلفة، ومن مؤسسات القطاع الخاص التي برزت على الصعيد الثقافي مؤسسة عبد الحميد شومان.

وتأخذ الدولة على عاتقها التوسع في إنشاء مراكز ثقافية في جميع المحافظات الأردنية ومنها مركز الملك عبدالله الثاني الثقافي في الزرقاء ومركز إربد الثقافي ومركز الأمير الحسن الثقافي في الكرك، ومركز جرش الثقافي، ومركز عجلون الثقافي، ومركز الأمير الحسين بن عبدالله الثاني الثقافي في معان.

ومع تطور الحركة الثقافية صدر أول نظام لجوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون رقم 19 لسنة 1977، وعقد في عمان أول مؤتمر لوزراء الثقافة العرب العام 1976، وصدر عنه «بيان عمان» الثقافي الذي أصبح دستوراً شاملاً للحركة الثقافية العربية.

وأقيم أول مهرجان لأغنية الطفل العام 1993، كما أقيم مهرجان الأغنية الأردنية الأول بمبادرة من رابطة الموسيقيين الأردنيين آنذاك عام 1993، وأصبحت المكتبة الوطنية دائرة قائمة بذاتها، وصدر قانون حماية حق المؤلف رقم 22 لسنة 1992 وأسس متحف الحياة السياسية عام 1994، الذي يؤرخ لنشاط الدولة الأردنية، واتخذ من مبنى مجلس الأمة القديم مقراً له.

كما تطور في الألفية الثانية مشروع النشر من خلال مشروع المدن الثقافية الذي أطلقته وزارة الثقافة عام 2007 فكانت المدن تنشر من 30 إلى 35 كتاباً، وفي عام 2007 أطلقت الوزارة مشروع مكتبة الأسرة الأردنية، إذ يطبع في كل دورة نحو 50 عنواناً، ويهدف إلى إصدار العديد من المؤلفات في مختلف المعارف الإنسانية وبيعها بأسعار رمزية للحث على القراءة والاهتمام بالكتاب.

وتتويع الحراك الثقافي الكبير للأردن كان باختيار عمان عاصمة للثقافة العربية العام 2002، وتم الاحتفال بها لمدة عام كامل، أقيمت خلاله العديد من الفعاليات الثقافية والفنية المحلية والعربية والدولية وكانت نموذجاً يحتذى به بفضل اللجان الفاعلة من



المسلسلات البديوية الأردنية منسوجة من سحر الماضي

جادة للنهوض بهذا القطاع، لينتج العمل على صناعة السينما في مهرجان الأردن الدولي للأفلام الذي تقيمه وزارة الثقافة، ويعتبر وصول الفيلم الأردني «ذيب» الذي أنتج عام 2014، إلى القائمة النهائية لترشيحات الأوسكار عن فئة أفضل فيلم أجنبي عام 2016، علامة فارقة في صناعة السينما الأردنية ومحفزاً مهماً لتطورها فيما أطلقت الهيئة أول مهرجان أردني للأفلام «مهرجان عمان السينمائي الدولي - أول فيلم» في أغسطس 2020.

أما الراما التلفزيونية الأردنية التي انطلقت مع تأسيس التلفزيون الأردني عام 1968، بأول مسلسل «باب العمود» عام 1968، وبمشاركة نجوم عرب «وضحا وأين عجلان» عام 1975، والذي يعد من أوائل المسلسلات العربية التي تصور بالألوان وأول المسلسلات البديوية. فيما كانت من أولى الأعمال الإذاعية بأسلوب درامي والتي استقطبت جمهور المستمعين «مضافة أبوحمود» (1959-1960)، وقدم عبر أثر الإذاعة الأردنية التي تأسست عام 1948 وانطلق منها عدد من نجوم الغناء العربي ومنهم: سميرة توفيق وفهد بلان وهيام بونس، ودلال الشمالي وسماهر وغيرهم.

أما مرحلة التأسيس الحقيقي للمسرح الأردني فكانت ما بين الأعوام 1960 و1969 إذ اتصفت هذه المرحلة بالأكاديمية وكانت انطلاقاتها من مديرية رعاية الثقافة التابعة لوزارة الإعلام حينها، وإيجاد قسم المسرح، ثم الحراك المسرحي في الجامعة الأردنية، وعقدت أول ندوة للمهتمين بالمسرح في الأردن عام 1978، لتتوالى الإنجازات ويتسع الفضاء المسرحي وينطلق مهرجان المسرح الأردني في دورته الأولى عام 1991 وبعدها تتوالى وتتعدد المهرجانات المسرحية.

أما على صعيد الموسيقى فقد قامت الدولة بدعم الحركة الموسيقية والمساهمة بإنشاء مؤسسات وهيئات داعمة لهذا الفن مثل مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، ومعهد الموسيقى، وفرقة الرقص الشعبي، والمعهد الوطني للموسيقى، علاوة على الأكاديمية الأردنية للموسيقى، فيما شهدت فترة السبعينات والثمانينات إنشاء رابطة فنية تعنى بالفنون الدرامية والموسيقية ما لبثت أن صبت في بوتقة نقابة الفنانين الأردنيين التي تأسست عام 1997. وفي ظل هذه الفضائات التي وفرتها الدولة وتعنى بدعم الثقافة والفنون تم إطلاق «مهرجان جرش للثقافة والفنون» الدولي السنوي عام 1981، والذي يعد من أبرز المهرجانات

مع الفيلم الروائي الثاني «وطني حبيبي» لعبدالله كعوش، وعمل غازي هوشاش على إنتاج فيلم مشترك أردني-تركي، وحقق المخرج المصري فاروق عجرمة فيلم «عاصفة على البتراء» كأنتاج أردني لبناني إيطالي مشترك تم فيه توظيف المناطق الأثرية الأردنية كخلفية للفيلم، حتى جاءت أول مساهمة رسمية في سبيل خلق سينما أردنية عام 1965 بتأسيس دائرة السينما والتصوير التابعة لوزارة الإعلام، ثم تأسيس النادي السينمائي الأردني عام 1979 والذي خلق حراكاً نقدياً مهماً في هذا المجال واستقطبت الجغرافية والبيئة الأردنية كمواقع للتصوير أعمالاً سينمائية عالمية بدأت بفيلم «لورنس العرب» من إخراج البريطاني العالمي ديفيد لين عام 1962، وصولاً إلى «حرب النجوم» الجزء التاسع 2018 وغيرها الكثير.

ويأتي تأسيس الهيئة الملكية الأردنية للأفلام عام 2003 كمحاولة وتزامن النهوض الثقافي مع الاهتمام بالتعليم منذ تأسيس الدولة الأردنية كمقدمة لإنشاعة الثقافة العربية المفتحة على البعد الإنساني الأعم، إلا أن مأسسة العمل الثقافي في الأردن، جاءت مستندة إلى تراكمات في العمل الثقافي الحكومي والأهلي، بدأت بإنشاء دائرة الثقافة والفنون عام 1966 لتكون إطاراً راعياً للنشاط الثقافي في المملكة، بالإضافة إلى ملء الفراغ على صعيد الخدمات الثقافية.

كما أنشأ الأردن المعهد الموسيقي سنة 1966 بالإضافة إلى فرقة الفنون الشعبية، وتشكلت أول فرقة مسرحية حكومية - أسرة المسرح الأردني عام 1965 واستمر نشاطها حتى عام 1977، والمكتبة الوطنية عام 1975.

النهضة الثقافية والفنية

في عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، تطورت الحركة الثقافية في الأردن، وأصبحت مشروع دولة ناجح، استحدثت له المؤسسات والدوائر ووضعت له التشريعات، ففي بداية الخمسينات بدأ النشاط الفني التشكيلي إذ تم تشكيل ندوة الفن الأردنية، ورابطة رعاية الفنون والأدب في عمان، وندوة الرسم والنحت الأردنية، والمعهد الملكي الذي أسسته الأميرة فخر النساء زيد عام 1975 في عمان، كما تأسست رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين عام 1977، لتشهد مرحلة التسعينات تحولا مهما في مسيرة الحركة التشكيلية الأردنية.

وعلى صعيد الكتاب والإبداء تأسست رابطة الكتاب الأردنيين عام 1974، وتضم الأدباء والكتاب الأردنيين في مختلف مجالات الأدب من رواية، وشعر، وقصة، وأبحاث وتقعد أدبي وفني وغيرها، والرابطة عضو مؤسس في اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وعلى امتداد هذه الأعوام المئة توسع إنشاء دور النشر الأردنية والتي استقطبت إبداعات عدد كبير من الأدباء والمفكرين والكتاب العرب، ليصل عددها اليوم إلى نحو 167 دار نشر، كما تأسست مجالات متخصصة ومنها التي تعنى بالثشان الثقافي والفكري وتمت حركة الصحافة التي أولت اهتماماً كبيراً للشؤون الثقافية في صفحاتها.

وعلى صعيد السينما اعتبر فيلم «صراع في جرش» لوصاف الشيخ ياسين الذي تم إنجازه عام 1958 الخطوة الأولى على طريق تأسيس صناعة سينمائية في الأردن، فيما جاءت المحاولة الثانية عام

من 1921 إلى 2021 مئة عام مرت على تأسيس الدولة الأردنية الحديثة، والتي رافقها منذ نشأتها حراك ثقافي شمل مختلف المجالات الأدبية والمعرفية والفنية من مسرح وموسيقى وفنون تشكيلية وسينما وغيرها، حيث كان للجانب الثقافي والفني دور كبير في التأسيس لمجتمع حديث منفتح على محيطه الإقليمي والعالمي. فكيف كانت النشأة وكيف تطور المشهد الثقافي الأردني طيلة المئة عام الماضية؟

عمان - فكرة بداية مأسسة الحالة الثقافية والإبداعية في الدولة الأردنية الحديثة؛ المملكة الأردنية الهاشمية، بدأت بواكيرها عشية تأسيس الدولة التي تشهد احتفالات مؤيبتها الأولى في عامنا هذا 2021. وتمثلت المناسبة برعاية الثقافة منذ بواكير تأسيس الدولة، على يد الملك الراحل عبدالله بن الحسين، الذي أطلق أولى لبنات المشروع الثقافي متمثلاً بجريدة «الحق يعلو»، حينما وصل لمدينة معان عام 1920، والتي كانت تحمل الخطاب الثقافي والسياسي لمشروع الدولة الأردنية الحديث.

ماضٍ وحاضر ومستقبل

تتلو «الحق يعلو» بالصدور، بعد إعلان تأسيس الدولة الأردنية سنة 1921، جريدة «الشرق العربي» التي حملت ذات الخطاب عام 1923، في وقت لم تكن تصدر في منطقة الأردن أي صحيفة تشتمل حاملاً وناشراً ثقافياً ومعرفياً، وتعمل على تكريسها كنقطة انطلاق لآفاق العلم والثقافة الرجبة.

ورسخ الملك المؤسس، وهو في ذات الوقت أديب وشاعر، هذا النهج المرتكز على الثقافة والمعرفة، فشهدت حركة الشعر في الأردن تنامياً واضحاً، خاصة من خلال مجلسه الأدبي الذي كان بمثابة صالون ثقافي وملقن للأدباء والمثقفين، احتضن رموز الأدب والثقافة والشعر في الأردن والوطن العربي، علاوة على ما كان يشهده من مساجلات شعرية بينه وبين عدد منهم؛ محمد علي الحوامي ونديم الملاح وفؤاد الخطيب وسعيد البحرة وتيسير ظليان وعمر (مصطفى) وهبي (تل) وحسن زيد الكيلاني وغيرهم الكثير.

وفي سنوات لاحقة صدر قانون مجمع اللغة العربية الأردني في عهد الملك الراحل الحسين بن طلال عام 1976، وبدا المجمع نشاطاً كبيراً في خدمة اللغة العربية. ومنذ نشأتها دعمت الدولة الحديثة تأسيس الصحف والنشر من خلال جلب أول مطبعة إلى عمان عام 1922، ثم ظهرت مطبعة الحكومة عام 1925، ثم ظهرت مطابع أخرى مهمة منها مطبعة الاستقلال العربي عام 1932 وأسهمت بنشر ثقافة الطباعة التجارية.

وكانت قد بدأت حركة الفن التشكيلي في عهد الإمارة مع قدوم الفنان اللبناني عمير الأنسي عام 1922، وبعده التركي ضياء الدين سليمان، الذي أقام أول معرض فني له في فندق فيلادلفيا في عمان، وحظي التشكيليون برعاية خاصة من الدولة الأردنية الناشئة حينها.

كما انتشرت دور السينما في عمان منذ نهاية العشرينات من القرن الماضي، أي مع بدايات الدولة الأردنية، ومخاض تشكيل مجتمع مدني ومشهد اجتماعي ثقافي جديد، وتبين عدد من المصادر إلى أن أول دار للسينما في عمان كانت دار سينما النصر، وتم افتتاحها في نهاية العشرينات وصاحبها هو أبوصباح القباني.

وفي مدينة إربد في منتصف العشرينات، انطلقت صالة البترا واحتوت على ماكينة عرض تعمل على البطارية، حيث يدخل المشاهدون ويجلسون على الأرض، ثم تم بناء سينما الزهراء في أواخر العشرينات وافتتاحها بداية الثلاثينات من القرن الماضي. واهتمت الدولة الأردنية الحديثة منذ نشأتها بالسينما، ومع ظهور السينما الناطقة في أوائل الثلاثينات، انشئت دار للسينما «سينما البترا» بمواصفات دور السينما متكاملة شروط العرض عام 1935، وتعد أول سينما بتلك المواصفات الدولية.

وبالتزامن مع تأسيس الدولة تشكلت موسيقات القوات المسلحة الأردنية عام 1921، ليتم بعدها تكوين فرقة دار الإذاعة برام الله وفرقتين من موسيقى الجيش، فكانت هذه بمثابة بذور النهضة الموسيقية المقبلة وأسسها.